الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵏⴰⵡⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔⴰⵏ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴰⵣⵔⴼⴰⵏ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ
ⵜⴰⵙⵙⵏⵉⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵓⵏ

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مشروع بحث لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان:لغة وأدب عربي.

الفرع:دراسات نقدية.

التخصص: نقد حديث ومعاصر.

السياق في رواية اِبن الفقير لمولود فرعون

إعدادالطلبين:

– مايا ديدوش

– عبد النور طكوش

إشراف الأستاذ:

– أ. بوجمعة شتوان

السنة الجامعية: 2019–2020

كلمة شكر

إنّ الحمد للّه على أن وفقني لهذا العمل ولولاه ما كنت وفقت «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "بوجمعة شتوان" على قبوله الإشراف على هذا العمل وتوجيهه لنا طوال سنوات اِنجازه.

مايا وعبد النور.

إهـــداء

أهدي عملي هذا إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي.

فهذا الإنجاز الصغير بحقهما على كل ما قدماه لي من دعم معنوي ومادي ووقوفها بجانبي حتى أنهي هذا المشوار إلى أن أرى التفاؤل في أعينهم.

وإلى أخوي الغاليين أرزقي ولينا.

وإلى زميلي "عبد النور" الذي شاركني هذا البحث.

مايـــا

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم نكن لأصل إليه لولا فضل الله علي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي اللذين سهرا وتعبا على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد وإلى أفراد أسرتي،سندي في الدنيا.

وإلى زميلتي مايا وإلى اخوتي الغاليين.

عبد النور

خطة البحث

مقدمة.

مدخل.

1- مفهوم السياق.

2- دلالة السياق.

الفصل الأول: تجليات السياق وعناصره.

المبحث الأوّل: السياق في التراث العربي.

المبحث الثاني: تجليات السياق في علم اللّغة الحديث.

المبحث الثالث: عناصر السياق.

الفصل الثاني: أنماط السياق وتمثيلها في رواية اِبن الفقير.

المبحث الأوّل: أنماط السياق.

خاتمة.

مقدمة

مقدمة:

يعد السياق من أهم المباحث التي اِهتم بها العلماء قديما وحديثا، حيث يعتبر محورًا رئيسيًا من محاور الدلالة، وثمرة من ثمرة اللّسانيات، حيث أنّ غاية علوم اللّغة هو الوصول إلى المعنى ولتحقيق هذه الغاية قامت نظريات عدة أهمها: النظرية السياقية الاجتماعية التي تزعمها الإنجليزي فيرث في العصر الحديث، حيث مثل السياق بالمفتاح لأنه حسب تعبيره أن السياق يحدد الدلالة المقصودة فبدونه تبقى الكلمات مقفلة والنص والجمل في حالة من الغموض، فهو يزيل اللبس عن الكلمات والنصوص وهذا الاهتمام المتزايد بالنظرية السياقية غير مجرى الدراسات اللّسانية، وقبل هذا كان وعي علماء العربية قديما بأهمية السياق في تبيين دلالات الألفاظ، حيث اِستعانوا به في تحليل النصوص وتفسير القرآن الكريم بهدف الوصول إلى دلالاتها بدقة، فقد كان السياق متحكما أصيلا عند علامائنا في تراثنا العربي.

أما سبب اِختياري لهذا الموضوع رغبتي الملحة في دراسة موضوع السياق لما له من أهمية في الدراسات اللّغوية القديمة والحديثة، نظرا للدور المهم الذي يؤديه في الكشف عن المعنى، وسعيا منا لتحقيق أهداف هذه الدراسة لذلك جاءت دراستنا موسومة بالسياق في (رواية اِبن الفقير)، وقد سقيت هذه المقدمة للإجابة عن الإشكالات التالية:

– ما المقصود بمصطلح السياق؟

– فيم تتجلى أبرز الدراسات التي تناولته بالدراسة والتحليل؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما الفصل الأوّل الذي تعلق بالجانب النظري بعنوان تجليات السياق وبيان عناصره، واِندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث: الأوّل يتناول السياق في التراث العربي مع تجليات السياق عند كل من المفسرين والأوصليين والنقاد....، أما المبحث الثاني فهو يتناول السياق عند الغربيين ثم العرب المحدثين تحت عنوان تجليات السياق في علم اللّغة الحديثة، أما المبحث الثالث فهو بعنوان عناصر السياق.

أما الفصل الثاني فعنوانه أنماط السياق، وتناولنا في المبحث الأوّل سياق الحال، سياق الثقافي، سياق العاطفي، الاجتماعي، وقد تطرقنا إلى السياق اللّغوي (الداخلي) وذلك لأن الموضوع متشعّب لإتساع الموضوع فحاولنا تطبيق السياق اللّغوي وما يشمله.

أما الخاتمة فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع، وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، فقد أفادنا في الفصل الأوّل حيث قمت بإدراج الدراسات وأبحاث العلماء، وإعتمدت على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي من خلال التحليل اللّغوي.

وبناء على هذا إعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها: "أحمد مختار عمر" علم الدلالة، "ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي" دلالة السياق.

وقد واجهتنا في بحثنا بعض الصعوبات من العوائق والعراقيل التي كانت تصادفنا من حين لآخر فمنها ما تعلّق بتشتت المادة بين علوم مختلفة وعصور متباينة وتأصيلها يتطلب طول التنقيب عن المادة في مطاوي العبارات ولطوق الكتب وصعوبة الربط بين المعلومات مع ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع إلى الجانب التطبيقي.

وفي الختام تنعدم بفائق عبارات التقدير والشكر والاحترام للأستاذ المشرف "بوجمعة شتوان" لأنه كان المعين والمنهل الأساسي في إتمام مذكرتنا فجزاه الله خيرا، وأدامه رمز الصبر والتفاؤل والعطاء ولك منا كل الإحترام والتقدير شكرا.

مدخـــل

1- مفهوم االسياق:

أ- السياق لغة: ورد في "لسان العرب" "لإبن منظور" في مادة "سوق" ما يلي: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق (...) وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه (...) وساق خلال من امرأته أي أعطاها مهرها.

والسياق: المهر، وساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت، ويقال فلان في السياق أي في النزع الموت والسياق، "نزع الروح"[1].

وذكر الزمخشري في أساس البلاغة ما يقرب العشرين معنى لهذه المادة (سوق) إذ يقول فيها: «ساق النّعم، فأن سقت، وقدم عليك بنو فلان فاقدتهم خيلا فاستقتهم إبلا، ومن المجاز ساق الله إليك خيرا، وساق إليها المهر، وأساقت الرّيح السّحاب (....) وتساوقت الإبل، تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئت بالحديث على سوقه: على سرده»[2].

كما تناول الفيروز أبادي هذه المادّة (سوق) فقال: «والساق كتاب المهر، والمنساق: التابع والقريب (...) وتساوقت الإبل تتابعت وتقاودت، والغنم تزاحمت في السير»[3].

يقال أيضا: «ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة: أي بعضهم على بعض ليس بينهم جارية (أنثى)، ولد فلان ثلاثة أولاد ساق على ساق واحد في أثر واحد، وبني القوم بيوتهم على ساق واحد أي أنهم بنوها على نموذج موحّد متتابعة في رقعة واحدة»[4].

والمعنى من ذلك كلّه أن المرأة أنجبت ثلاثة ذكور على نحو واحد أي في كل سنة تنجب ذكرا، وولد لفلان ثلاثة أولاد ويعني بذلك لديه ثلاثة أولاد على ساق واحدة أي على التوالي.

---

[1]- إبن منظور محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، تج: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط1، دت، مج3، ص 166.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السرد، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج 484.

[3]- الفايروز بادي، القاموس، المحيط، تج، محمد نعيم القسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005.

[4]- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ط.ت) في مادة سوق.

والمعنى من بني القوم بيوتهم على ساق واحدة تعني أنّهم بنوها وشيّدوها بنفس الحجم والشّكل وعلى طريقة موحّدة متشابهة فيما بينها.

وفي لسان العرب: «السّوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوق سياق، وهو سائق وسواق... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا، إذ تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة وفي حديث "أم معبد" فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق، أي ما تتابع والمساوقة: المتابعة كان بعضها يسوق بعض، وساق إليه الصّداق والمهر سياق وأساقه، إن كان دراهم ودنانير، لأنّ أصل الصّداق عند العرب الإبل، فاستعمل ذلك في الدّراهم والدّينار وغيرهما... وساق بنفسه سياق: نزع عند الموت تقول رأيت فلان يسوق سوق: أي ينزع نزعا عند الموت»[1].

والمعنى من ذلك كله أن هذه الكلمة تدور على معنى واحد وهو التّتابع، والاتصال وإنّ استعمال العرب لهذه الكلمة يدور على ذلك، فسوق الإبل وتساوقها من التّتابع والاتّصال دون اِنقطاع فيه كلّ ذلك الكلام ويدور على التّتابع والاتّصال.

ورد السياق في المعجم الفلسفي بالفرنسية: Contexte بمعنىسياق الكلام أي أسلوبه ومجراه، بمعنى أنّ العبارة في سياق الكلام جاءت متفقة مع مجمل النّص ومتداخلة مع مختلف العبارات.

أما في القواميس العربيّة فإنّ قاموس الحبيب قد حدد لفظة السّياق بوصفها كلمة قريبة من المعنى الحديث للمصطلح.

[1]– عبد النعيم خليل، السّياق بين القدماء، والمحدثين، دار الوفاء لدنيا، الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007، ص 21.

ب- االسياق اصطلاحا:

أما المعنى الاصطلاحي في هذا المصطلح يصعب تحديدهُ تماما، ونجد له في مؤلفات اللّغة عدة تعاريف وحدود، فهو معناه العام النظم اللّفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم[1].

يتكون مصطلح السياق Contexte من السابقة اللاتينية Con بمعنى مع، وTextusاللاتينية أيضا تعني النّص، وقد قصر صاحب معجم المصطلحات الأدبية ترجمة المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات إلى المستويات السياقية الأخرى، وبذلك ينحصر -عنده- في السياق الخارجي، وقد أشار عبد الفتاح البركاوي إلى أن مصطلح السياقContextقد اتخذ عدّة معاني هي: ما يحيط بالوحدة اللّغوية المستعملة في النّص، كما يعني قيود التوارد المعجمي، كما يعني النّص اللّغوي الذي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان ذلك مكتوبا أم ملفوظا، كما يعني أيضا الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام[2].

ويرى هاليداي (M. Halliday) أنّ السياق: «هو النّص الآخر، أو النّص المصاحب للنّص الظّاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التّمثيل اللّغوي ببيئته الخارجيّة»[3].

ويفرق ديبوا جراند (R. Debeugrand) بين مصطلحين:

1- (Contextes): يتضمن الدّلالات الخارجية وإنتاج النّصوص وإستقبالها.

2- (Co- text): ويتضمن مكون قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات.

فالسّياق هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة[4].

---

[1]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تح، كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت، ص 59.

[2]- عبد بليغ، السياق وتوجيه دلالة النص المقدمة في نظرية البلاغة البنيوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008، ص 126.

[3]- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، ص 29.

[4]- روبرت ديبوجراند، النص والخطاب، تمام حسان، القاهرة، ط1، ص 91.

ويُحدّد السّياق معنى الوحدة الكلاميّة على مستويات ثلاثة في تحليل النّص هي:

1- يحدّد أيّة جملة ثم نطقها.

2- يخبر عن أيّة قضيّة تمّ التّعبير عنها.

3- يساعد على القول أنّ القضيّة تحت الدّرس قد تمّ التّعبير عنها بموجب نوع من القوّة غير الكلاميّة دون غيرة[1].

وعليه نقول إنّ التفريق الذي تحدث عنه "ديبوجراند" هو التّفريق بين نوعين من السّياق هما السّياق اللّغوي والسّياق غير اللّغوي وهو ما ألبسته نظرية (فيرث)، أو النظرية (السّياقية للدّرس اللّغوي حين أصبح تناول المعنى يعني تناولا لهذين الجانبين واصطلح عليهما في الإنجليزية على الأشهر بـVerbal context ويراد به السّياق اللّغوي أو سياق النّص ويراد به سياق الموقف أو السّياق غير اللّغوي "Contexte of situation"[2].

كما نجد أولمان يتحدّث عن المصطلح بقوله: وكلمة (Contexte) قد استعملت حديثًا في معان مختلفة، والمعنى التّقليدي، لهذه الكلمة، نعني بها النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم، وبهذا التّفسير ينبغي أن يكون السّياق لا يشمل على الكلمات والجمل الحقيقيّة السابقة واللاّحقة، فحسب، والقطعة كلّها، والكتاب كلّه، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام الذي ينطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن[3].

وهناك مصطلح ثالث هو: (سياق الثقافة) وهو كذلك السّياق الذي تنضوي تحته السياقات الأخرى لغوية أو غير لغوية[4].

---

[1]- ينظر: لاينز، اللغة والمعنى والسياق، دط، دت، ص 666.

[2]- ينظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها، ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص 337.

[3]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، دت، ص 57.

[4]- ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، ص 53.

ويفرق الأسلوبين كميًا بين نوعين من السياقات الأسلوبية:

أولهما: السياق الصّغير (Micro context)، ويقصد به الحوار المباشر للفظ قبله أو بعده، ويعني أسلوبيا بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات، فيبرز بعضها بعضا، ويؤثر بضعها في بعض.

الأخر: السّياق الكبير (Macro context)ويقصد به أحيانا ما هو أكبر من الحوار المباشر للّفظ كجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، وقد يتّخذ هذا المصطلح أسلوبيا دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ، وهو يتلقى النّص بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي[1].

2- دلالة السياق:

السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطة تتجاوز كلمات اللّغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية، أو إضافية أو إيحائية... والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنح كلا منها قيمة تعبيرية جديدة، إن الكلمات في الواقع ليست لها معاني محددة، وإنما استعمالات[2].

لهذا يؤكد الدلاليون ضرورة البحث عن دلالة الكلمة داخل السياق لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها، قال الزركشي-رحمه الله"-: «دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئا أنكره، وقال بعضهم أنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى»[3].

---

[1]- عبد السلام السدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص 175.

[2]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1429- 2008، ص 193.

[3]- بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير، عمر الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ، ص 357.

لقد اهتم العرب منذ القديم بالسياق رغم أنهم لم يولوه الأهمية الكبرى التي يتمتع فيها في الوقت الحاضر ولم يحددوا المصطلح، فأطلقوا عليه تارة "المقام" و"الحال" تارة أخرى. ولكن السياق متجذر في تراثنا العربي عند البلاغيين والنحويين والمفسرين والأصوليين وليس الغرب هو الذي عرفنا به بيد أن الغربيين قد نظموه في إطار نظرية متكاملة المعالم، أما المحدثون العرب فقد تولد اِهتمامهم بدراسة السياق بتأثير واضح من نظرية فيرث السياقية لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

الفصل الأوّل

تجليات السياق وعناصره

المبحث الأوّل: السياق في التراث العربي.

نظرًا لأهمية السياق في إظهار معنى الكلمة المفردة داخل جملتها، ونظرًا لأنّ عملية الكشف عن المعنى من الاهتمامات الأساسية للمفسّرين والبلاغيين واللّغويّن، لكونه يساعدهم في إستنباط الأحكام والمقاصد الشرعية.

وإذا أردنا أن نبين موقف علمائنا القدامى من السياق ودوره في بيان الدلالة، فلابد لنا من النظر في وجهات النظر المتعددة لهؤلاء العلماء يتعدد مشاريعهم المعرفية واِهتماماتهم التي تلقي في مصب واحد، هذا يؤكد على إهتداء هؤلاء العلماء إلى السياق وأهميته في تحديد الدلالة المقصودة، ويمكن تأكيد هذا من خلال لفت النظر إلى دور كل فريق من العلماء العرب في دراسة السياق على وفق اهتمام كل فريق منهم وتخصصه العلمي والمعرفي على النحو التالي:

1- السياق عند المفسرين:

لقد ذهب "أبو حيان الأندلسي" يركز على علوم اللّسان حين يذكر كيفية النّطق والمدلولات والأحكام الإفراديّة والتركيبية، عندما يعرف التفسير بقوله: «علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القران ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها لكي تحمل عليها حالة التّركيب وتتمات ذلك»[1].

أما السيوطي فيورد تعريفا يذكر فيه القرائن والمقام مما يخدم موضوع السّياق إذ يقول: «التّفسير كشف معاني القران، وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغويّة أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام»[2].

والمفسّرين في البحث عن معاني القرآن الكريم طريقان ومعنى التفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي في التفسير بالمأثور يعتمدون فيه على القرآن ذاته، والسّنة وأقوال الصّحابة،

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، ص 121.

[2]- السيوطي، التعبير في علم التفسير، تح فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم الرياظ، ط1، ص 03.

إذ يقول اِبن الكثير: إن أصحّ في ذلك أنّ يفسّر القرآن بالقرآن وقال إن أعباك ذلك فعليك بالسّنة.

إذ اِعتمد المفسّرون على طرق ثلاثة لتفسير القرآن الكريم تعتمد على السّياق بنوعيه فهي تعتمد استقراء النّصوص (سياق القرآن) فإنّه يفسّر بعضه بعضاأو السّنة التي إن لم تكن فعلا أو تقريرا، فلا بد أن تكون قولا أي نصّا.

ولقد وضع المفسرون القدامى شروطا صادقة لمن أراد أن ينتظم هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام وما يحيط النّص القرآني من ظروف الملابسات لابد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النّص القرآني اشترطوا على من يتصدى لتفسير أي الذكر الحكيم جملة من الشروط التي تؤكد وعيهم على مستوى سياق الحال اشترطوا المعرفة بأسباب النزول والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية، فعدم الوعي بأسباب النزول يؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد من الآية المعينة[1].

من أقوال المفسرين عن السياق:

يجدر بنا في هذا المقام نقل مواقف المفسرين وعلماء القرآن أنفسهم من السياق ليتبين إدراكهم لهذا الأصل في وقت مبكر قبل تبلور النظرية السياقية في الغرب.

قال ابن جزي: عند كلامه عن المرجحات الدلالية: «أن يشه1د بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده»[2].

قال الزركشي: متكلما عن القرآن «وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق»[3].

[1]– هادي نهر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 269.

[2]– ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ضبطه، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1415هـ– 1955م، ص 13.

[3]– الزركشي، البرهان، في علوم القرآن، ص 172.

قال محمد رشيد رضا: «وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه ببعض وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له قول واتفاقه مع جمله المعنى، وإئتلافه مع القصد الذي جادله الكتاب بجملته»[1].

الاختلاف في التفسير:

إن تناول المفسرين للقرآن من الناحيتين اللغوية والدلالية أفضى إلى الاهتمام بتحليل النّص (الآية، السورة، السور) تحليلا نصيا يعتمد المعطيات اللغوية من تركيبة (صوتية، وصرفية ونحوية، ودلالية لفظية وتركيبية وأسلوبية (معاني وبيانا)، وهذا التحليل بدوره أفضى إلى نمط من التحليل وتحظى به نصوص غير القرآن.

يؤكد المفسرين على أهمية السياق معولا عليه في فهم القرآن وأنه ضروري في التفسير مع التفصيل الواضح في مكونات السياق، ولقد تطرق إبن تيمة للخلاف في تفسير القرآن، فذكر أن الخلاف نوعين: منه ما مستنده النقل، ومنه ما يعلم بغيره ذلك، إذ العلم إنما نقل مصدق، أو استدلال محقق[2].

وفي الأخير نستنتج أن المفسرين إستعانوا بالسّياق وإهتموا به اهتماما كبيرا باعتباره وسيلة مهمة لإستجلاءالمعنى المقصود من النّص القرآني، المنفرد بسمات خصوصية عن باقي أنواع النّصوص، إذ هو المصدر الأوّل للعقيدة والأحكام الإسلامية.

2- اللغويون والنحويون ونظرتهم لمفهوم السياق:

لقد إهتم اللغويون بالسياق وأعطوه عناية وتكلموا فيه طويلا منذ بداية جمع اللغة، والتقعيد لها، فعندما سئل أبو عمر بن العلاء: «أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ ثم قيل

[1]- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم (التشهير، تفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ-1997م، ج1، ص 22.

[2]- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423، ص 98.

له: أفكانت تجوز؟ قال: نعم ليحفظ عنها»[1]. أي أن العرب كانوا إذ تكلموا يهتمون بالسياق الذي يتحدثون فيه، فإذا كان المراد من الحديث التبليغ.

وفي حديث سيبويه (ت 108هـ) عن التقديم والتأخير: «... إلا أنك إذ أردت الإلغاء فكما أخرت الذي تلغيه وكان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به فكما قدمته كان أحسن، لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما لأنهما ليس يعملان شيئا»[2].

فقد تطرق سيبويه (ت. 180 هـ) إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام في كتاب **(هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة):** «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أثبتك أمس وسأتيك غدا. وأما المحال أن تنقض أول كلامك بأخره، فتقول: أتيتك غدًا، وسأتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»[3].

يؤكد "الأنباري" (ت. 238هـ) على أهمية السياق ويتجلى هذا في قوله: «إنّ علام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بأخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه، إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضامنين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها حال التّكلم والإخبار ألا معنى واحد»[4].

---

[1]- ينظر: محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، دط، 2008، ص 144.

[2]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979، ص 22.

[3]- عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ج1، ط3، 1988، ص ص 25- 26.

[4]- أبي بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، م3، ص 664.

كما عمم حكمه على اللّفظ المتعدّدة المعاني بقوله: «ومجرى حروف الأضداد، مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، وإذ لم تكن متضادة، فلا يعرف المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف، ويتأخر بعده مما يوضح تأويله»[1].

اِبن جني (ت 394هـ) كان أحد أعمدة اللّغة العربية وكان له دور كبير في الدفاع عنها ونجد هذا في قوله: «فكأن العرب إنما تحي ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها، إلى إدراك مطالبها، فتوصل إلى نتيجة مفادها أن: "الألفاظ خدم المعاني"»، وقد أشار إلى أهمية السياق اللغوي الذي يرد في الكلام، فقال: «القول لا يتم معناه إلى بغيره، ألا ترى أنك إذا قلت: قام وأخليته من ضمير فإنه لا يهتم معناه الذي وضع له في الكلام عليه وله...».

فبقوله: «قد لا يتم معناه» من هنا نفهم أن هناك إمكانية لفهم المعنى دون الحاجة إلى غيره أي من خلال ما يحيط بالكلام من ملابسات، فهذا ما يسمى بالسياق غير لغوي[2].

ويمكننا رصد توظيف السياق اللّغوي في المجال النحوي في بعض المسائل نلخصها كالتالي:

برر النحاة حذف ألف بالاعتماد على السياق اللغوي في قول سيبويه: «وأعلم أنّ هذه الألفات، إذا كان قبلها كلام حذفته، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغني به عن الألف، كما حذفت إ لها حيث قلت ع يا فتى فجاء بعدها كلام، وذلك قولك: يا زيد إضرب عمرا يا زيد أقتل واستخرج وكذلك جميع ما كان ألفه موصولة»[3].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 436.

[2]- أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، دط، دت، ج1، ص 220.

[3]- سيبويه، الكتاب، ص 146.

تتحدد بالسياق اللّغوي دلالة حروف المعاني مثل "إنّ"، والتي ترد على أربعة أوجه فهي إما شرطية، أو نافية مخففة من الثقيلة أو زائدة[1]، فإن خففت أهملت ووجب دخول اللام الفارقة لرفع الالتباس وقد يرفع الالتباس بالسياق نحو قول الشاعر:

ونحن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

فقوله نحن أباة فخر ومدح، فلا يعقل أن تكون "إن" بعدها تنفي كرم المعدن[2].

وقد يكون سياق الكلام مبررا للخروج عن الأصل، ومثاله جوازه نصب النكرة المقصودة في النداء بدل بنائها على الضم كما تقرره القاعدة، وهذا راجع للوضع السياقي الذي أقامه مقام المضاف نحو قول الشاعر.

لعلك يا تيسا نزا في مريرة معذب ليلى إن تراني أزورها.

وعن سبب جرانار من قول الشاعر:

أكل امرئ تحبسين أمرأ ونار توقد بالليل نارا[3].

3- السياق عند الأصوليين:

كان الأصوليون من أشد علماء الشريعة حرصا على الوصول إلى الأدّلة الشّرعيّة للأحكام الفقهيّة، فقد اِهتموا بالسياق اهتماما بالغا، كونه وسيلة للكشف عن المعنى.

وعلم الأصول هو عبارة «عن إدراك القواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلتها التّفصّيلية إنّه علم مبني على القواعد الموصلة بذاتها إلى اِستخراج الأحكام، والذين يطبقون هذه القواعد ويبحثون في هذا العلم يسمّون "**الأصوليين**" وهم علماء أصول الفقه أو الفقهاء الذين تحدثوا عن الأدلة الشّرعية للأحكام الفقهيّة»[4].

---

[1]- إبن هشام الأنصاري، مفني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985، ص 34.

[2]- ينظر: الطرماح بن حكيم، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ- 1994م، ص 280.

[3]- البيت من بحر المتقارب، نسبة المبرد إلى عدي بن زيد، ينظر: المبرد الكامل في اللغة والأدب، ج3، ص 75.

[4]- ردة الله بن ضيف الله الطلحي، ص 130.

لقد أولوا عناية كبيرة للسّياق في دراستهم للكشف عن المعنى المراد، فالإمام الشافعي له الفضل في تأسيس هذا العلم في كتابه "الرّسالة" وكان أوّل من تعرّض بمعنى البيان ووجوهه في كتاب الله حيث قال: «إنّما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها»[1].

فيشير أيضا الشافعي إلى أحد نوعي السياق وهو سياق النّص وإن لم يسميه بالمصطلح المعروف في عصرنا حيث يقول: «وتبتدئ رأي العرب، الشيء من كلامها يبين آخر لفظها منه عن أوله»[2].

أما الغزلي فيعرف أصول الفقه بقوله «عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجود دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل»[3].

لقد قسم الأصوليون أثول الفقه إلى أربعة أقسام:

1- الأحكام الشّرعيّة.

2- الأدّلة الشّرعيّة.

3- طرق الاستدلال القواعد الأصولية اللّغوية.

4- أحكام الاجتهاد.

ويمكن تلخيص أقوال الأصوليين عن السياق كالتالي:

قال إمام الحرمين: «... فإن المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق»[4].

قال العزيز عبد السلام: «السياق مرشد إلى تبين المجاملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت

---

[1]- المرجع نفسه، ص 130.

[2]- الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939، ص 52.

[3]- الغزالي المستصفى، من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ، ج1، ص 21.

[4]- الجويني أبو المعالي، البرهان في أحوال الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر المنصورة، ط4، 1418هـ، ص 870.

مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الذم صارت ذما، واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، مثاله قوله تعالى (ذُقْ إنَكَ العَزِيزُ الكَرِيمُ)»[1].

قال أبو إسحاق الشاطبي: «كلام العرب على الإطلاق لابد فيه من إعتبار المساق». وقال عن السياق الحالي عن ترجيحه للأصل الإستعمالي في اللغة عن الأصل القياسي في حالة تعارضهما: «وبيان ذلك هنا أن العرب قد تطلق ألفاظ العموم بحسب ما قصد تعميمه مما يدل تطلق ألفاظه خاصة دون ما تدل عليه الألفاظ بحسب الوضع الإفرادي...»[2].

وقال عن معرفة مقاصد الكلام: إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو الجميع إذا الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظة واحدة، ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك[3].

4- تجليات االسياق عند النقاد والبلاغيين والأدباء:

لقد أوضح البلاغيون والنقاد العرب القدامى موقفهم من السياق فيما قدموه من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية، فحديثهم في نظم الكلام وأسرار تأليفه وأساليبه المتنوعة وإمكانات اللّغة وقدرتها على التعبير، تناول البلاغيون والأدباء والنقاد بعمق السياق اللّغوي ودوره في بيان الدلالة، حيث اهتموا بأحوال المتكلم والسامع، وقد أفردوا للمعاني علما خاصا من علوم البلاغة ولقد دعى البلاغيون القدمى كثيرا مقولة: «مطابقة الكلام بمقتضى الحال»[4].

وقولهم «إنّ لكل مقام مقال» فمقتضى الحال هو السياق الغير لغوي أي الحالي بينما المقال هو السياق اللّغوي، فهذا شيخ البلاغيين الجاحظ (ت 225هـ) يقول: «فإذا كان

[1]- سورة الدخان، الآية 49.

[2]- الشاطي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تح مشهور بن حسن آل سليمان، دار بن عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ- 1997، ج2، ص 491.

[3]- المرجع نفسه، ص 146.

[4]- الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 83.

المعنى واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيد (من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكملة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد...»[1].

يؤكد القزويني: عن مقتضى الحال والمقام عند البلاغيين فيقول: «إنّ البلاغيين يوحدون بين مصطلحي الحال والمقام، حيث يستخدمونه مترادفين إذ يقول: مقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّقديم يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، مقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذلك الكلّ كلمة مع صاحبتها المقام»[2].

قال الجاحظ «إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غاية وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة من هنا ذهب الجاحظ إلى أن أصناف الدّلالات الغير معاني من لفظ وغير لفظ خمسة:

أولهما اللّفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنّصبة هي الحال الدّالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها وكلية أختها وهي التي تكتشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها وعن خصلها وعامها، ثم عن طبقاتها في السّار والضّار، وعمّا يكون منها لغوا وبهرجا وساقط مطرحا»[3].

قال تمام حسان: «أجد لفظ المقام أصبح ما أعير به عما أفهمه من المصطلح الحديث سياق الحال Context of situationالذي يستعملاللسانيون المحدثون»[4].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 138.

[2]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ص ص 07– 08.

[3]– الجاحظ، البيان والتبين، ص 78.

[4]– ينظر: تمام حسن، الأصول دراسة اِبستمولوجية في الفكر اللّغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط، 1982، ص 338.

فنجد "العلوي" قد أبدع كثيرا في علم البلاغة، وما ساعده على الوصول لتلك المرتبة المتميزة كونه متأخرا من جهابذة اللغة، فجمع آراءهم وحاول صقلهم والخروج بنتائج وأقرب إلى الصواب وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود فها هو في هذا الموضوع يتحدث بكل موضوعية عن السياق وأهميته في توضيح المعنى بل ويضع مطابقة الكلام لسياقه الذي ورد فيه شرطا أساسيا للكلام، ويرى أن الكلام لا يستوي إلا بوجود هذا الشرط وأعتبر مطابقة الكلام المقتضى الحال غرضا عظيما إذ قال:«مطابقة الغرض المقصود من الكلام على إختلاف أنواعه وتباين فنونه فلا بد أن يكون موافق لما أريد به بعد اختصاصه بالتركيب وهو غرض عظيم لابد من رعايته ونظيره في العقد فإنه بعد إحكامه تركيبه وإتقان تأليفه لابد من مطابقته لها صيغ له....»[1].

المبحث الثاني: السياق في المفهوم الغربي.

1- تجليات السياق عند الغربيين:

اِهتم الغربيون بالسياق وأولوه عناية فائقة، لكنه لم يعرف نضجا كما عرفه في العصر الحديث، تعتبر نظرية السياق حجر الأساس في المدرسة اللّغوية الاجتماعية التي عرفت إكتمالا على أيدي اللّغويين المحدثين أمثال: فيرث، سوسور، جاكبسون، بلومفيد، أولمان...[2]. يعتبر فيرث مؤسس النظرية السياقية، فهو من وضع لها الحدود الأساسية وأكملها فقد عرفت "مدرسة لندن" بالمنهج السياقي الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة[3].

جاء معنى الكلمة في النظرية السّياقية هو استعمالها في اللّغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه، فبين فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة وجعل إطارا منهجيا يطبق على الأحداث

[1]- يحي بن حمزة العلوي، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيد البنان، ط1، 2002، ص 66.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 19.

[3]- المرجع نفسه، ص 68.

اللّغوية، فالكلمة عنده لا معنى لها خارج السّياق الذي تقع فيه بل يتحدد معناها تبعا لتوزيعها اللّغوي.

كما يقترح فيرث فكرة السّياق على المستوى التّواصلي وعلى مستوى النّصوص الأدبية إذ يدعوا إلى تحليل الملفوظ بتسبيق الوقائع سياقا سياقا لأن كلّ سياق جزء وظيفي في سياق أعلى ويتدرّج في السّياق الثّقافي وهنا تتولّد معان متميّزة ذات دلالة إجتماعية[1].

يمر تحليل النّصوص عن فيرث على أربع مراحل أساسيّة متداخلة متكاملة وهي كما يلي:

- التحليل اللّغوي (الأصوات، الصّرف والتّراكيب).
- سياق الحال: (كلّ الظّروف والملابسات المحيطة بالموضوع).
- غرض النّص: (التّمني، الإغراء أم التّحذير أم التّوبيخ).

لقد طور فيرث فكرة السياق وجعلها أداة إجرائية وإطار منهجيا يقوم أساسا على تحليل المعنى الذي ينبغي أن يمرّ على المراحل التي اقترحها للولوج في عالم المعاني وجعل العناصر غير اللّغوية المتعددة والمختلفة عوامل مساعدة لتحديد المعنى.

إنّ اللّغة عند فيرث ليست مجرد بنى أو قوالب لغوية بل هي أيضا مؤسسة إجتماعية قائمة تتداخل مختلف العناصر وتتشابك لتجعلها وظيفة وهذا ما يجعل المعنى عنده حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع[2].

حدد فيرث الأسس التي يعتمد عليها لدراسة المعنى والوصول إلى مقاربة الدّلالة وهي كالآتي:

- الوقوف على الوظيفة المعجمية للكملة.

[1]- زينة مداوس، نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة، ص 178.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

- الوقوف على المورفولوجي للكلمة وهي تختص بالنّظر إلى السوابق واللواحق أو النظر إلى الكلمة من حيث أنّها اسم أو فعل الوظيفة التنفيذية على مستوى التركيب، حيث تظهر قيمة التنغيم في السياق الفعلي للحديث اللّغوي.

الوظيفة الدلالية تظهر في السياق ويدركها السامع ويعينها المتكلم عن طريق ما يتوافر في السياق من ظروف أو أحوال أو ملابسات[1].

ومن الذين أشاروا إلى السياق "دي سوسير 1857- 1913، حيث يعتبر من الأوائل الذي مهد لظهور المدرسة الاجتماعية والسياقية وبرغم من ذلك فإنه لم يتوغل في هذه النظرية، فقال: «فلولا أن العقل يربط بين الصيغ المختلفة عن طريق المعاني لما كان للمجموعة الجديدة هي أساس»[2].

لقد أخذت العلاقات اللّغوية حيزا كبيرا في مقولات سوسير بدءا بتفريقه بين ثلاثة مصطلحات هي اللّغة، اللّسان والكلام ويعتبر المصطلح الأوّل أوسع معنى بوصف اللّغة ظاهرة إنسانيّة عامّة تختلف عن اللّسان الذي يعده خلصا مقارنة مع اللغة إذ يمكن تحديده بدّقة استنادًا إلى القول أنّ اللسان لغة محدّدة بما فيها نظام مفرداتها وعناصرها المرتبطة كالنحو والصّرف والمعجم، كما يرى أنّ المصطلح الثالث وهو الكلام يعني ما يترجمه الفرد من قواعد اللّسان لكن يخضع للنظام الفردي للمتحدّث أي الكلام هو الأداء الفردي للّغة[3].

يقول "سوسير" «أنّ مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فردي فحسب، وإنما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنّوع».

إنّ العلاقة الايحائيّة عند سوسير تجمع بين عدد من العناصر بصورة غيابيّة لا وجود لها إلاّ في الذّهن وينشئ بذلك عددا من العلاقات الترابطية المختلفة الأنواع، على مستوى المعجم أو الصّرف أو البلاغة.

---

[1]- ينظر: عبد النعيم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، ص ص 278- 279.

[2]- فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام، تح: يوئيل عزيز، دار الآفاق العربية، دط، دت، ص 88.

[3]- عبد المنعم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، ص ص 263- 264.

يرى سوسير أن النّظام اللّغوي يتألف من عناصر داخلية وعلاقات خارجية، فالأولى تتمثل في دراسة نظام اللّغة الدّاخلي، أمّا الثانية فتتمثل في دراسة العلاقات بين اللّغة والمؤثرات الخارجيّة، يتميّز سوسير كونه أوّل من نبّه إلى وجود نوعين من الدّراسة التاريخية تهتم بدراسة التّطوّر التاريخي للّغة ولهذا يرى وجوب إسناد جميع أنماط السّياقات التي تضاع على منوال صيغ مطّردة إلى اللّغة لا إلى الكلام ويفسر كلامه بالتمييز بين نوعين من السّياقات.

السياقات المطردة أي الصّيغ الجاهزة مثل لفظ أنفاسه، فهذه الصيغ تنتمي إلى اللّغة لأنها ليست فردية، فهي لا تنتمي إلى حقل الكلام[1].

السياق عند فانديك:

قال في اِستعمال اللّغة ليس إنجاز فعل مخصوص فقط، وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي، فهو يدرس اللّغة في استعمالها بحيث إهتم بالسّياق فقسمه إلى مستويات عديدة، منها:[2]

1- السّياق االتّداولي: يرى أنّه ينبغي دراسة النّصوص من حيث وظائفها، ولذلك من الضّروري اِعتماد السياق التداولي لتأويل النّص كفعل كلامي أو كسلسلة من أفعال كلاميّة يقوم بها الشخص، حيث يتلفظ بجملة أو بعدة جمل في سياق ملائم لها.

2- السياق الإدراكي: يرتكز على فهم النّص بحيث يجب أن يستوعب مستعمل اللّغة أوّلا الكلمات والجمل.

3- السياق النفسي: نجد فيه مدى تأثير النّصوص في مستعملي اللّغة، فرديا أو اِجتماعيا من هنا بات الاهتمام بالعوامل الاجتماعية المساعدة لفهم النّص.

---

[1]- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرميدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985، ص 189.

[2]- فنديك، النص والسياق، تر: عبد القادر قيننني افريقيا شرق، دار البيضاء، 2000، ص 227.

كما يشير "فانديك" إلى أنّ الأسلوب قد يكون مقصود، أو غير مقصود، بحيث يستعمل المتكلم في هذه الحالة تغيرات ذات وظيفة في سياق معين، يمكن أن يكون نفسيّا بالدرجة الأولى لأن التّعابير وعلاقات الملفوظات بينها كل ذلك تحكم فيه حالة المتكلم الذّهنية، موقفه وانفعالاته كما يمكن أن يكون التّغيير الأسلوبي تعبيرا عن سياق اجتماعي بدليل أن الحوار الدّائر بين المتعارفين يختلف فيه الأسلوب المستعمل ولا يمكن الاختلاف فقط على مستوى المفردات، إنّما أيضا على مستوى اللّفظ وعلى مستوى العلاقات الترابطية وبنية النّص ويرى أن بعض التغيرات في الأسلوب تلعب دروا فاعلا ويضفي على النّص بنية أخرى ومن هذه التغيرات الحذف، الإضافة، المبادلة والاستبدال[1].

السياق عند بلومفيلد:

يعد صاحب النظرية السّلوكيّة الذي هو المسؤول عن تقديمه إلى علم اللّغة حيث تناول بلومفيلد المتكلم والسّامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من إستجابة عضويّة لمثير معيّن، قام صاحب المدرسة السّلوكية بالإشارة إلى العناصر في دراسته اللّغوية ولمح مرارا إلى أهميّة المعنى في الدّراسة اللّغوية وصرّح بأنّ هو ما يثيره الرّمز اللّغوي من استجابة عند السّامع بالرّغم من أنه قد ذكر سابقا بأن دراسة المعنى تقع خارج المجال الحقيقي لعلم اللّغة حيث قال: «إنّ تحليل المعنى ودراسته هو أضعف نقطة في دراسة اللّغة وسيظل الأمر على هذا النحو حتى تصل المعرفة الإنسانية إلى مرحلة أكثر مما هي عليه الآن»[2].

أما جون لايز يرى أن تفسير الوحدات الكلامية تنطلق من نظريات العلوم الاجتماعية، ونتائجها بصورة عامة إلى جانب علم النّفس والأنثربولوجيا وعلم الاجتماع[3] لأن السياق عنده يلعب دورا رئيسيا في تفسير الوحدات الكلامية على مستويات متميزة في تحليل النّص.

---

[1]– علي أيتأوشان، السياق والنص السفري، ص 82.

[2]– عبد النعيم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص 271.

[3]– جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس حادق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987، ص 242.

ثم نجد هانس صنف مختلف الاتجاهات التداولية اعتمادا على تشغيلها لمصطلح السّياق إلى ثلاث درجات:

– تداولية الدرجة الأولى وتتمثل في دراسة الرّموز الإشاريّة ويتمثّل السياق هنا في العناية بالمخاطبين ومحددات الزّمان والمكان.

– تداوليّة الدّرجة الثّانية: تركز على طريقة تعبير القضايا وعلاقتها بالجملة المتلفظة والسّياق هنا يمتد إلى ما يتحدث به المخاطبون.

– تداولية الدّرجة الثّالثة تتمثّل في نظرية أفعال الكلام[1].

2– تجليات االسياق عند العرب المحدثين:

انتقل الفكر اللّغوي الحديث من الغرب إلى ميدان التفكير اللّغوي في العالم العربي إثر التفاعل الفكري بين الشرق والغرب واحتلت نظرية السياق عندهم مكانة مرموقة، حيث أنهم عرفوا أن هناك ممن سبقهم من العرب من اِهتموا بالسياق وأولوه العناية الفائقة فحاولوا تطبيق نظرية السياق واِجتهدوا في ذلك ومن هؤلاء، نذكر: أحمد مختار عمر، فايز الداية، تمام حسان وغيرهم، والأفكار التي طرحوها لا تختلف عما جاء الغربيون به، لكن ما تميزوا به أنهم ربطوا بين الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة، وطبقوا هذه الأفكار على القرآن الكريم والشعر العربي وغير ذلك حيث نجد عبد الرحمن الحاج الصالح اِهتم بهذا المصطلح وأعطاه الأهمية في أبحاثه حيث يقول: «أنّ اللّغة وضع واستعمال أي نظام واستخدام وبهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع وشيء آخر في الاستعمال، وبالنسبة للمعنى وقد لا يكون خاصة، فإن للفظ مدلولا لا تحدده المعاجم وقد لا يكون هو المقصود في نص من النصوص»[2].

[1]– علي أين أوشان، السياق والنص الشعري، ص ص 60– 61.

[2]– غماري نصرية، التفكير التداوي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر، 2009–2010، ص 238.

أما محمود السعران هو أيضا يعطي أهمية كبيرة للسياق الغير اللّغوي أو المقامي فيقول: «سياق الحال هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع والعوامل والظواهر الإجتماعية أثر النص الكلامي في المشتركين...»[1].

ثم نجد تمام حسن: يرى أنّ النص لا يمكن أن يفهم تماما وبدقة خارج سياقه اللّغوي أو غير اللّغوي، فيقول: «يعتبر النص (المقال) خارج سياقه اللّغوي أو غير اللّغوي فيقول: «يعتبر النص (المقال) منطوقا كان أم مكتوبا، غير منبت عمن ساقه ويبق إليه ولو أننا حاولنا فهم المقال منفصلا عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصرا مبثورا خاطئا»[2].

المبحث الثالث: عناصر السياق.

1- المرسل:

نقصد به المتلفّظ بالخطاب وهو الذات الرئيسية في إنتاج عملية الخطاب لتعبير عن مقاصده وتحقيق أهدافه، ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه بإعتماده طريقة خطابيّة تمتد من مرحلة تحليل السّياق ذهنيًا والاستعداد له بما في ذلك اختيار الأساليب اللّغوية لتحقيق منفعته الذّاتية، فإيصال ونقل أفكاره للغير بطريقة مناسبة إذ لا يمكن أن تتجسد اللّغة الطّبيعية وأن تمارس دورها الحقيقي إلا من خلال المرسل فتصبح مجسّدة، بالفعل فبدون المرسل لا تكون للّغة فاعليّة، فهذا الأخير هو الذي يوظّف في مستوياتها، المتمايزة بتفعيليتها بإنتاج خطابه فذلك التّفعيل هو الذي ينوع طاقتها الكاملة ويدرك ذلك بإنتاجه خطابات ونعطي في ذلك مثال عند قولنا: كيف حالك، فهذا لا يعتبر خطابا ذا معنى ولا يستطيع أن يتواصل به مع النّاس، إلاّ إذا تلفّظ به وبهذا يعني أن الجملة اللّغوية لا تكون إلاّ إذا قالها متكلّم، ممّا يبين

[1]- محمود السعران، علم اللّغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ص 311.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناه، ومبناه، عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004، ص 351.

أنّ الصّحة المعنوية رهينة مستعمل الجملة في مقام معين أي أن المرسل ينقل اللّغة من المستوى الصّوتي إلى المستوى التواصلي ممّا يؤثر على المرسل بغية تحقيق هدفه.

2- المرسل إليه:

هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه الخطاب من قبل المرسل، وقد أشار اللغويين إلى تأثير المرسل إليه عند إنتاج خطابه، إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النّحوي من حيث التّذكير والتأنيث وتجسيده للعلامات اللّغوية، ثم إلصاق كافي لخطاب بأسماء الإشارات، كما أبرزوا دوره في السياق الخطابي[1].

فالمرسل لا يمكن أن يستغن عن المرسل إليه باعتباره ركيزة أساسية يبنى عليها الخطاب. والمرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء حضور عينيام استحضار ذهني، وهذا الاستحضار للمرسل إليه وهو ما يساهم في حركية الخطاب[2].

3- العناصر المشتركة:

ليقتصر الأمر على دور كلّ من طرفي الخطاب بمعزل عن الطّرف الآخر أو بمعزل عن محيطها، فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة إذ تظل العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السّياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجيات، إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه، ذلك بوصفها محددًا سياقيًا له دور في إنجاح عمليّة التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه[3].

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دط، دت، ص 45.

[2]- صلاح اسماعيل التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص 135.

[3]- جون أوستن، تر عبد القادر فيننى، ص 17.

الفصل الثاني

أنماط السياق وتمثيلها في رواية اِبن الفقير

أنماط السّياق:

1- السّياق اللّغوي:

هو حصيلة اِستعمال مجموعة الأصوات والكلمات والجمل المتجاورة في تركيب لغوي، وهو سياق داخلي لا يخرج عن حدود العبارة اللّغويّة، وهذا النوع يتضمّن من القرائن النصّية (اللّفظية والمعنوية)، ما يرشد إلى مراد المتكلّم من الخطاب، ويبدو ذلك عند اِستخدام كلمة "يد" مثلا في عدّة سياقات في اللّغة العربيّة نحو: يد المساعدة، يد الرّيح، يد الدّهر...[1].

حاول الروائي اِيصال الصورة إلى القارئ قدر المستطاع بحيث لا تشوبها شائبة، فقد وظّف عبارات وألفاظ نبعت من أصالة حياة أهل القبائل، وذلك يظهر من زَخَامة تُراثهم الثقافي واللّغوي الذي اِستمدوه من تجاربهم وحياتهم الشاقة التي يعيشونها، فمثلا اِستعمال كلمة "سند" فلها تعريفات عديدة، «كلّ ما يُستند إليه ويُعتمد عليه من حائطٍ وغيره»[2]، في هذا التعريف يقصد به شيء ملموس ومرئي يتكئ عليه المرء لأخذ قسط من الرّاحة مثلا وأيضا «ما قبلك من الجيل وعلا على السّفح»[3].

وفي هذا الموضع يقصد كلّ ما تراه وتبصر عليه يظهر لك في أعالي الجبال، ومنه أيضا «ضرب من الثياب أو البرود اليمانيّة »[4]، وهو نوع من أنواع الثياب المطرّزة والمصنوعة في اليمن، بينما توظيفها في الرّواية لمفهوم آخر فملاً «ظنّت جدّتي أنّه غنيّ جدًا وفكّرت بأنّها وجدت فيه السّند القويّ لأبنائها»، هنا لم تقصد الجدّة التعريفات التي سبقت ولكن أرادت أن يكون لها دفعا معنويا خاصة، وماديًا لتقاسم أعباء الحياة ومشاقها.

فأرادت أن ترتاح جسديا وفكريا، ويأخذ بزمام العائلة ويكون الراعي الرسميّ لها، وينقذها من بؤرة وقوقعة الفقرة.

---

[1]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص ص 263-264.

[2]- معجم الوسيط.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

وذكر الكاتب في كتابه عدّة كلمات وألفاظ تختلف معانيها من حيث سياقها في الجملة، فنذكر مثلا لفظة "حيّ"، فقد اِستعملها تارة في التقسيم الجغرافي للمنطقة لتسهيل الفهم واِيصال الصورة الحيّة عن المنطقة وذلك في كلامه «لذلك فإنّ الحيّ الأعلى يحسد الحيّ الأسفل عليها» وذلك ممّا يتميّز به من مواصفات، واِستعملها أيضا في عبارة "لكلّ حيّ جدّه الخاص" وهنا أطلقها على الكائن الحيّ (الإنسان) بحيث أدرج لكلّ إنسان أو قرويّ جدّ يرعاه ويَحميه.

وكذلك اِعتمد على لفظة "ظلّ" فيفهم منها عدّة معاني أبرزها أنّ الظّل هو الظلام الذي يسببه جسم ما عندما يحجب الضوء من الوصول إلى سطح ما، فعندما تقف في ضوء الشمس يحجب الجسم بعض الضوء الذي كان يمكن أن يضيء الأرض، وهكذا يصبح ظلّك منطقة مظلمة بشكل جسمك، فهذا هو المفهوم المتعارف بيننا فهو يمس المادي، بَيْدَ أنّ مفهومه داخل الرّواية يختلف وذلك في قوله: «فقد كانت تعيش تحت ظلّها غير أنّها كانت العدوّ اللّدُود لحليمة»، في هذا السّياق يقصد أنّ الجدّة هي المسؤولة عن كلّ صغيرة وكبيرة فيما يخص العائلة، فهي الآمرة والناهية، والحامية وذات سلطة مطلقة وذلك لمكانتها أمام أبنائها.

وأردف اِستعماله وتلاعبه بالألفاظ، حيث اِعتمد لفظة توّلّد من الفعل الثلاثي "وَلَدَ" فمفهومه في اللّغة العربية حين نقول «ولدت الأنثى» أي وضعت حملها في نهاية مدّة الحمل، وأنجبت مولودًا، وهذا يعود على كلّ الكائنات الحيّة، ولكن اِستعمالها في قوله «ما الفترة الزمنيّة التي تولّدت فيها صداقتنا؟» هنا لا يتحدث عن رضيع قادم ليعانق أشعّة الشمس أو عن صغير دابة ليجري ويتمرّغ في المروج الخضراء، ولكن يتحدّث عن مشاعر وعلاقة حميمية ورابط أخويّة ظهر فجأة وعن غير سابق اِنذار بين بطل القصة وصديقه أكلي، فكانت فترة الحمل عبارة عن ما عاشاه وقاساه معا فهي كفيلة بولادة علاقة قويّة بينهما.

2- سياق في االحال (سياق الموقف):

هو سياق غير لغوي يتمثل في الملابسات التي تحيط بعملية الخطاب الدائر، وقد إِعتقد "مالينوفيسكي" وفيرث أنّ وصف اللّغة لا يمكن أن يكون دون الإشارة لسياق الحالة التي تعمل ضمنها اللّغة[1]، ولكن "بالمر" يرى في ذلك تطرّفًا إذ يمكن أن نفهم نصًا ما دون أن نعرف السّياق الحالي الذي وجد فيه، ولكن الأفضل هو معرفته، ويربط "مختار عمر" بين السياقين اللّغوي والحالي، فأدرج مثالا على ذلك، تقديم وتأخير الفعل "يرحم" في اِستعمالاتنا اليوميّة، فتقول "يرحمك الله" عن تشميت العاطس، و"الله يرحمه" عند الترحّم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلّ على ذلك سياق الموقف إلى جانب السياق اللّغوي المتمثل في التقديم والتأخير[2].

في هذا النوع من السياق نلتمس نوعًا أو معنى عميق من المعنى أو الكلام الظاهر، فالروائي يستخدم هذا النوع تحديدا لتقوية المعنى، وإضافة جمالية اللفظ، وذلك لجذب القارئ وفتح مجال خياله أكثر، وذلك بالابتعاد عن الجمود في نقل الأحداث، وزرع عنصر التشويق والإثارة فيها، فمثلا تطرّق إلى عبارة «كان يتحتّم عليها أن تجد الكثير من الحيل، ولوالدي الكثير من العرق للوقوف على قدميها لِسَدِّ رَمَقِ العائلة»، نفهم من الجملة السّابقة تصّبب العرق نتيجة الحرارة الشديدة أو بذل مجهود جسدي، ولكن هنا قصده عليه (الأب) مضاعفة جهده في العمل لتحصيل قوت أكثر ومساعدة الجدّة في تسيير شؤون العائلة وذلك راجع إلى كثرة أفراد العائلة.

وراح يقول «وقد اِتضح حقًا أنّ جدّتي كانت عمود الأسرة ما دام قد اِنفرط ذلك العقد بمجرّد أن فاضت روجها». فكما هو معروف أنّ البيت الحديث يبنى على أساس من الإسمنت والحديد، أما البيت القديم فأساسه وعِماده عمود قويّ أُخْتير بِعناية لتشدّ إليه باقي أجزاء ومكوّنات البيت فإنّ كُسر أو هُدم ينهار معه المسكن كلّه، إذن فقد شُبّهت الجدّة

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

[2]- المرجع نفسه، ص 71.

بالعمود نظرا لمكانتها وأهميتها في الأسرة، فهي بمثابة الوزيرة الداخلية للأسرة، فهي من كانت توزّع الطعام، وتحكم بين المتخاصمين، فقد كانت مثل الملجأ الذي يلتجئ إليه كل هارب فلها المصداقية ومعترّفة من طرف الجميع دون اِستثناء، وظهرت مكانتها عندما وافتها المنيّة، فتكسّر ذلك العمود وتشتتت الأسرة، وظهرت المصالح لتتضارب فيما بينها، فكثير من العبارات تستدعي مفهوما حسب الموقف فمثلا قوله: «كانت والدتك اِمرأة صالحة ولم تصمك بدعاء الشرّ»، فالصيام كما هو معروف هو الاِمتناع والكف من حيث اللّغة وهو الاِمتناع عن كل المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرّب إلى الله هذا من حيث الشّرع، فهذا هو المتعارف والمتداول عند عامة النّاس، ولكن في قوله فهو خلاف ذلك، فالوالدة صام لسانها عن دعاء الشرّ لإبنتها، فهذا قد يرجع إلى برّ البنت لأمّها أو حنان الأمّ على اِبنتها، وهذا ما جنّب هذه الأخيرة نحس الدّهر عليها، وسوء الطّالع وهذا ما خصّص لهذه الاِبنة حظًا يسيرا من رغد العيش وحلاوته.

3- السّياق الثقافي:

ويرتبط هذا النوع من السياقات بثقافة المجتمع مثل: "كلمة جذر" التي لها أكثر معنى حسب المحيط الذي اِستخدمت فيه، فهي عند المزارع لها مفهوم يختلف عن المفهوم الذي وضعه عالم اللّغة وكذلك عالم الرياضيات...

فالكملة أو اللفظة تختلف معناها حسب الموقع أو السّياق، فقد يفهم منها عدّة معاني ومفاهيم، وحسب قصّتنا فقد وظّف الرّوائي عدّة ألفاظ تحدّد معناها حسب السّياق، على سبيل المثال نجد لفظة "الدّب" فمفهومها الشائع، أنّه عبارة عن حيوان مفترس من الثديات، يعيش في الغابات أو في المناطق الثلجيّة، ويتميّز بضخامته الجسديّة، واِستعمل الكاتب هذه اللّفظة في قوله: «اِستسلمت فاطمة عندما تأكّدت من أنّ ذلك الدبّ الضّخم يخفي كثيرا من القوّة والهمّة للعمل...».

هنا في هذا السّياق تأتي اللّفظة لتوضح لنا للوهلة الأولى حجم وضخامة بدن هذا الزّوج المستقبلي، لأنّ القوّة البدنية في الرّيف تلعب دورا مهمًا في حياتهم اليومية، كوْن نمطهم المعيشي يعتمد على الزراعة والعمل من أجل كسب عيشهم اليومي، ولا تقتصر اِستعمالاتهم لهذه اللّفظة فقط، بل اِعتمدوا على ألفاظ للحيوان للدّلالة عن صفة ما، كما يظهر في قول الكاتب «أتعتقدين أنّ الشّيخ سيقبل بقرد مثل هذا»، فالقرد في المملكة الحيوانية، هو ذلك الهزيل، المشاكس، المُفعم بالنّشاط والحيلة، فوالد بطلنا (فورولو) شبهه بالقرد نظرًا لحجمه المرفولوجي، فقد كان ذا بنية جسدية ضعيفة مقارنة بأقرانه، وفي تلك اللّحظة كان متّسخا، ولابسا برنوسًا رديئًا، منكمشًا على نفسه ينتظر طبق الكسكسي ليفترسه، كلّ هذه المواصفات أهّلته لهذا اللّقب.

وأيضًا بدون أن ننسى الألفاظ الخاصة بالأهالي، التي تبيّن هويتهم الأمازيغية وأصالتهم، على سبيل المثال "إيكوفي"، وهي كلمة أمازيغية تطلق على تلك المخازن المنزلية المصنوعة من الفخار الموضوعة في عِلّية المنزل القديم لحفظ مختلف المواد الغذائية مثل حبوب وتين جاف... وذلك من أجل مواجهة قساوة الشتاء، فهو عبارة عن بنك العائلة، والبنك له مسيّره ومديره، فلا يحق لأحد غير الجدّة بفتح هذا المخزن السرّي والعلني، فهي من تنظم وتقسم الطعام المستخرج منه.

واِعتمد أيضا في روايته على لفظة "شحَذتُ"، فكلمة "شحذ" في اللّغة العربية تحمل عدة مفاهيم أبرزها، عندما تقول "شحذتُ السكّين" أي حدّدته وسنّنته وصار حادًا يسهل القطع به، نفس معنى مع "شحذت السّيف"، وله معنى آخر كقولنا "شحذه ببصره" أي نظر إليه نظرة حادة، سواء جاءت عن غضب وكره أو عن حسد، أو نقول رماه بنظره ولكن الروائي اِستعمل هذه اللّفظة على لسان "فورولو" في قوله «كثيرًا ما شحذت ذاكرتي ولم أعثر على أيّ شيء واضح المعالم، كان لنا معلّمين...»ففورولو راح يسترجع ذاكرته المُجتهدة عن سنته الأولى في المدرسة محاولا عَصْرَ ذاكرته للرجوع إلى الماضي وتذكّر ما عاشه في تلك

الآونة، فهي عبارة عن ذكريات ضبابية، فهو يحاول شحذ واِيقاظ ذاكرته عسى أن يجد في داخلها ما يسرّه.

ونجد أيضا اِعتماده على اللّفظة "فاضت" فهذه الكلمة لها دلالات عديدة من بينها "فاض النّهر" أي كثرت مياهه وسالت من ضفّته، ونقول فاضت عينه أي تفيض عينه بالدّمع حزنا وبكاءً وأيضا فاضت خيرات الأرض أي نمت وكثرت، هذا من حيث الجانب اللّغوي ولكن في ثقافة الأهالي فهي تدلّ على معنى أكثر وذلك في قول الرّوائي «اِنفرط ذلك العقد بمجرّد أن فاضت روحها». في هذا السّياق لا يدلّ على أحد المعاني السّابقة، ولكن لتدل على وفاة وموت جدّة "فورولو" ورجوع الروح إلى بارئها، فوفاة جدّته جاءت تزامنا مع دخوله المدرسي، واِنعكاسات هذه الحادثة على نظام العائلة.

4- االسّياق العاطفي:

يعرّفه "مختار عمر" «بأنّه يحدّد درجة القوّة والضعف والانفعال»[1] وذلك مثل كلمتي "كره" و"بُغض" فلهما نفس الحقل الدّلالي ولكن تختلف درجة التعبير، فالبُغض هو الكره الشديد، وأمثلة عن ذلك كثيرة في العربية وغيرها في اللّغات.

وراح الكاتب يصف الحالة العاطفية لبطلنا "فورولو منراد" وعائلته، حيث قال على لسان بطلنا: «كان صفّنا بأكمله مغتبطا بهذه المرتبة العليا» وأردف يقول: «عندما وصل والدي إلى المنزل سالما غانما عرفنا بشيء من الفرح المشوب» حيث وظّف لفظتي "مغتبطًا" و"الفرح"، فوظّف "مغتبطًا" في العبارة الأولى ليوضح مدى ودرجة فرحتهم من اِنتصارهم على العائلة المعادية، فكان ذلك الانتصار أشبه بفرحة اِنتصار محارب، وهذا ليوضح مدى ودرجة فرحتهم بالاِنتصار، واِستعمل "الفرح" في العبارة الثانيّة ليدل على سرورهم بعودة والده سالما غانما من كيد العائلة المنافسة، فبالرّغم من كون اللّفظتين "مغتبط" و"فرح" تحملان نفس

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 70.

المعنى إلاّ أنّ الأولى أصدق تعبير ووصفا وأعمق إحساسا من الأولى، وذلك ليوصل للقارئ درجة فرحة العائلة من هذا الانتصار.

وأضاف قائلاً: «سمعت صيحة تعلو ذلك الهرج والمرج» وأيضا وظّف «تجري معركة نسويّة في زقاق لا منفذ له بصخبها وخرقها ومطابقتها»، في هذا القول حاول الكاتب أن يوصل للقارئ أجواء المعركة النسويّة الطاحنة التي حدثت بسبب طفل صغير، بحيث وظّف كلمة "الهرج" ليوضح الفوضى والصراخ ومظاهر هذه الأجواء التي حدثت وصوت أمّه الذي يعلو هذه الفوضى، ووظّف لفظة "صخب" ليوضح للقارئ مدى هذه الفوضى العارمة التي حلّت بالمكان إذ اِختلط الحابل بالنّابل فلا تعرف من الضارب والمضروب من القصّة، فأراد الكاتب أن يوظّف كلمة أعمق وأصدق لنقل الأحداث للمتلقي فلفظة "صخب" ذات دلالة أعمق من "هرج".

وواصل قوله «كان الأطباء قد نصحوه بسنة تامة من الراحة من تغذية صحية وكافية»، فوظف لفظة "راحة" ليخصّص في كلامه بشكل كبير الراحة الجسديّة لأن "رمضان" خرج من المشفى لتوّه، وهو محتاج إلى الراحة لإنعاش طاقته ليواصل حياته، واِستعمل أيضا «... ولكّنه ثريّ بقدر كاف ليدفع ديونه ويستعيد راحته واِطمئنانه كسابق عهده»، واِستدلّ بلفظة "اِطمئنان" ليبيّن مدى الراحة النفسيّة "لرمضان" وذلك بعد قضاء لديونه، فهنا الكاتب حاول أن يبيّن الاختلاف والبعد الذي تقصده هاتين اللّفظتين.

5- السّياق الاجتماعي:

الفضاء أو البيئة التي يمكن أن تكون ماديّة أو رمزيّة تعمل كإطار، "Contextus" يصف سياق الكلمة، الذي نشأ في الكلمة اللاتينية لذكر حلقة أو فهمها، يتم إنشاء السّياق اِستنادًا إلى سلسلة من الظروف تساعد على فهم الرّسالة، قد تكون هذه الظروف حسب الحالة، ملموسة أو مجرّدة من ناحية أخرى، من الناحية الاجتماعية، ما يتعلّق أو يشير إلى

المجتمع، يشمل هذا المفهوم (المجتمع) مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون في ثقافة ويتفاعلون مع بعضهم البعض لتشكيل مجتمع تسمح لنا هذه التعريفات، بفهم مفهوم السّياق الاجتماعي، الذي يشمل جميع العوامل الثقافية والاقتصاديّة والتاريخيّة وغيرها، التي هي جزء من هويّة وواقع الشّخص.

حيث قال الكاتب «سيجد أحياءها سحريّة، وتبدو له مشاهدتها شاعريّة، فلا يسعه إلاّ أن يشارك الأهالي مشاركة وجدانية في عاداتهم المتسامحة». بحيث يحاول اِيصال مشاعر وعواطف السّائح إثر زيارته منطقة القبائل، إذ تنغمس مشاعره مع مشاعر السّكان المحلّيين، فيعيش اللّحظة في ذاتها، لأنّ المناظر الخلاّبة التي سيجدها في هذه المنطقة تأسر القلوب وتسحر العيون، فيجد نفسه يشاركهم في عاداتهم وتقاليدهم، ويتأصّل مع بساطتهم وعفويّتهم.

وأردف يقول «... بل تجد نفسك مباشرة في الساحة الكبرى للقرية "ساحة الموسيقيين" إنها مقرّ "تاجمعت" وهي الساحة الوحيدة ولذلك فإن الحيّ الأعلى يحسد الحيّ الأسفل عليها». وهنا يتوقف الكاتب على نقطة مهمة في حياة سكان منطقة القبائل وهي "تاجمعت" هذه الأخيرة لها عدّة تعريفات ومهام وأدوار، ففيها يجتمع كلّ أهالي المنطقة، فترى الصّغار يلعبون ويجرون في كلّ حَدِبٍ وصَوْبٍ، وترى الشباب مجتمعين جماعات كلّ جماعة وما يشغلها من حديث، أمّا الشيوخ فتراهم يستذكرون أيّام الصّبى، ولكن "تاجمعت" لا تقتصر على هذا الحيّز الضّيق، فهي بمثابة محكمة تفك وتحلّ كلّ نزاع قد يحصل بين أهالي القرية، فهم لا يحتاجون إلى محاكم الدّولة لذلك، فلها قوانين صارمة يخضع لها الكلّ دون اِستثناء، فإنّ تمرّد أيّ فرد عليها طُرد من اِتفاقية "تاجمعت" يرأسها حكيم القرية عادة ما يكون شيخا تظهر عليه ملامح الحكمة والوقار، بمساعدة أعوان ذوي ثقة، وكذلك في "تاجمعت" تقام مختلف المناسبات التي تصادف الأهالي من فرح وقرح، فهي كالقلب النّابض للمنطقة.

وواصل كلامه حيث قال «كما أنّ في القرية مسجدان أيضا» هنا في القول نلتمس منه أنّ هذه المنطقة منطقة مسلمة، اِعتنقت الدين الإسلامي، فكلما تربط العادات والتقاليد

أهالي المنطقة، فكذلك نجد النازع الدّيني الذي يصقل هذه الرّوابط فيجعلها كبنيان مرصوص لا شائبة فيه، فالمسجد لا يقلّ أهميّة عن "تاجمعت" فهما يقومان بنفس الدور، ولكن في المسجد تُقام الشعائر الدينية عكس "تاجمعت" فيسوده نظام وهدوء أكبر.

فمنطقة القبائل ليست مناظر تسلب النظر، ولا عادات وتقاليد تذهب عنك الضّجر فقط، لكن ثقافة مُتأصّلَة منذ القدم، مستوحاة من تجارب الحياة لتولد لنا كمًا هائلاً من الأمثال الشعبية والحكم، فمثلاً «يا مزوّق من برّة وشحالك من الداخل»، فهذا المثل الشعبي يبيّن لنا طينة البشر، والمعدن المصنوع منه، خاصة في العلاقات الاجتماعية، فهذا المثل يطلق خاصة للمنافق الذي يُظهر المحبة والودّ ولكن في داخله عكس ذلك فهي تكتم البُغض والحسد، وليس هذا فقط فيطلق أيضا على الفقير والمعوّز الذي يُظهر عدم حاجته لغيره خجلا منه فيحاول أن يجاري غيره في نمط عيشه ولكن الواقع يُظهر عكس ذلك.

وواصل حديثه حيث قال: «يبدو أنّ أسلافنا كانوا يتكتّلون لضرورة، لقد عانوا معاناة شديدة من العزلة...» في هذا الحديث يوضح لنا الرّوائي جانبا من جوانب التكافل الاجتماعي، فهم يتّحدون ويتكاتفون فيما بينهم لمواجهة صعاب الحياة، ومما زادها صعوبة الموقع الجبلي وذلك خاصة شتاءً، من ناحية المؤونة، فالكلّ كان محتاجا لغيره فكلّهم سواسية وذلك راجع إلى الاستعمار الفرنسي الذي سلبهم أرزاقهم من محاصيل القمح والزيتون فهما يُعتبران المصدران الرئيسيان للأهالي، وممّا زاد الطّين بلّة الضرائب التي سنّتها عليهم فقد أثقلت كاهلهم، فأدخلتهم داخل دوّامة الفقر تحت سياسة "جَوّعْ كلبك يتبعك".

خاتمــة

خاتمة:

من خلال البحث في هذا الموضوع المرسوم بـ "السياق في رواية اِبن الفقير" فإنه يمكن الإشارة إلى أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي: إن موضوع السياق عربي المنشئ وإن كان غربيا من حيث التنظير والاستقلال الموضوعي إذ أن وجود هذا العلم عند الغرب بما يحمل من توسع يستدعي من وقفة تأملية طويلة وإذا كنا أكثر اِنصافا فإن نرى هذا الوجود قائم على اِحتمالين:

أولهما: أنهم قرأوا ما كتبه العرب من علوم العربية واختزلوها ثم أخرجوها بإطار نظامي وتنظير مستقل فكانت نظرية السياق.

ثانيهما: يمكن القول فيه أن طبيعية لغتهم نفسها هي ما أملت عليهم هذا الصنف من العلوم اللّغوية ويبقى هذا الكلام باحتمالية مرهون لترجيح الدليل، فلا يمكن الجزم بأحدهما على وجه القطيعة.

– أنّ للعرب فضل السبق والريادة لتقربة السياق، وذلك لما قدموه من ثورة علمية في بحوثهم ودراساتهم عن دلالة الألفاظ.

– أنّ السياق لم يكن وليد الدراسات الغربية، بل إن جذوره تمتد إلى أعماق الدراسات العربية فالعرب وجدوا الأرضية جاهزة.

– إنّ السياق قام عند الغرب مع فيرث والذي أسس نظرية قائمة بذاتها وهي النظرية السياقية.

– أنّ النظرية السياقية من أهم النظريات لدراسة المعنى وتحديدها.

– للسياق الدور الكبير في إزالة الغموض عن الألفاظ وتحديد دلالتها وطرد المعاني الهامشية للكلمة، فهو من يضبط معناها.

– أما للدراسة التطبيقية والتي كانت تنصب حول رواية اِبن الفقير لمولود فرعون فتوصلن إلى نتائج منها:

– أنّ معظم مفردات الرواية حدث لها تغير دلالي.

– أن البعض من مفرداتها توسعت دلالتها أي اِنتقلت من الخاص إلى العام والبعض الآخر حصل لها تضييق في دلالتها أي تخصيصها.

– أنّ السّياق هو من يحدد هذه الدلالة ويوجهها ويضبطها.

– وقد لفت اِنتباهنا اِستخدام اِبن الفقير لألفاظ حادة ودقيقة ذات دلالات متنوعة ما جعل الرّاوية في صورة فنية رائعة جعلت المتلقي يتعايش معها وكأنه بطل من أبطالها.

– وكل هذا بفضل أثر السياق الذي كان بمثابة مرشد أساسي لنا لمعرفة ظروف وأسباب تشكل الرّواية.

– فما كان فيه من صواب فمن اللّطيف الرّحمن، وما كان فيه من زلة الشيطان، وأسأل الله أن يعفو عن الزّلة، وأن يقبل العثرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق

نبذة تاريخية عن الكاتب:

مولود فرعون (1913م- 1962م) أديب وكاتب جزائري.

ولد في مارس 1913م، في تيزي هيبل، من عائلة فقيرة، اِلتحق بالمدرسة الاِبتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريرت موسى المجاورة، فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة، ولكن مثابرته واِجتهاده وصراعه مع واقعه تحت ضغط الاِستعمار الفرنسي فصار من التلاميذ النجباء، ثم اِلتحق بالثانوية بتيزي وزو أوّلاً وفي مدرسة المعلّمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.

ورغم وضعه البائس تمكّن من التخرّج من مدرسة المعلّمين، واِندفع للعمل بعد تخرّجه فاِشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عُيّن فيها مدرّسا سنة 1935م.

أعطى من علمه لأطفال قريته، أعطى مثالا له في القرية التي اِحتضنته تلميذًا قرب مسقط رأسه بأقلّ من ثلاث كيلومترات، وهي قرية تاوريرت موسى، التي اِلتحق بها معلّمًا سنة 1946م في المدرسة نفسها التي اِستقبلته تلميذًا، وعُيّن بعد ذلك سنة 1952م في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء ناث إيراثن، أمّا في سنة 1957م فقد اِلتحق بالجزائر العاصمة مديرًا لمدرسة "نادور" (في المدينة حاليا)، كما عُيّن في سنة 1960م مفتشًا لمراكز اِجتماعيّة كان قد أسسّها أحد الفرنسيين في 1955م، وهي الوظيفة الأخيرة التي اِشتغل فيها قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962م، حيث كان في مقرّ عمله، مهموما بقضايا العمل وبواقع وطنه خاصة في المدن الكبرى في تلك الفترة الانتقالية، حيث أصبحت عصابة منظمة الجيش السّري، الفرنسية المعروفة بـ (أويس) تمارس جرائم الاِختطاف والقتل ليلا ونهارا، حيث اِقتحمت مجموعة منها على "مولود فرعون" وبعض زملائه في مقر عملهم، فيسقط برصاص العصابة ويكون واحدا من ضحاياها الذين يعدّون بالآلاف، فتفقد الجزائر بذلك مناضلا بفكره وقلمه، ولكن رغم وفاته، تبقى مؤلفاته صوتا راسخا لا يمكن محوه، ومن مؤلفاته الأدبية نذكر: أيّام قبائلية، الذكرى، الدّروب الوقرة،

الأرض والدّم، مدينة الورود، رسائل إلى الأصدقاء، ولا ننسى روايته "اِبن الفقير" والتي هي بصدد دراستها.

ومن أقواله المأثورة: «أكتب باللّغة الفرنسية لكي أقول للفرنسيين بأنني لست فرنسيًا».

التعريف بالرّواية:

تعدّ رواية "اِبن الفقير" أوّل عمل أدبي "لمولود فرعون" والتي ظهرت في مطلع الخمسينات، والتي تتناول الظلم والقهر الذي عاشه الشعب الجزائري لسنوات عديدة تحت ظلّ الاحتلال الفرنسي، حيث أحداث الرّواية تدور عقب نهاية معركة الجزائر الشهيرة عام 1957م، وتتناول راوية اِبن الفقير مأساة الفقراء الجزائريين، ويشرح فيها كيف يتكوّن الطبع الحقيقي للرّجل القبائلي، حيث أنّ الطّفل الرضيع تبدأ معركته مع الحياة منذ ولادته، فإمّا أن يقاوم الحياة ليحظى بالعيش بكرامة، أو أن يستسلم للحياة والفقر ويعيش بالذلّ والمعاناة لبقية حياته، فرواية "اِبن الفقير" باكورة أعمال "مولود فرعون" الأدبيّة والتي كتبها وأنهاها عام 1939م، وطبعها على حسابه الخاص، وقال عنها: «كتبت رواية اِبن الفقير إبان الحرب المظلمة على ضوء مصباح تقليدي ووضعت فيها قطعة من ذاتي»، وهي خليط من الرّواية والسّيرة الذاتية حيث تتبع فيها مولود حياته وطفولته في القرية الصّغيرة تيزي هيبل ثم كفاحه بالدّراسة حتى وصوله لما يريد ولكّنه لم يكن بطل الأحداث بل كانت قريته بكل تفاصيلها وتقاليدها وعالمها الفريد والأوضاع الاِجتماعية المزرية التي عاشتها، ومكانة المرأة والفتاة، التقاليد المتبعة والظروف الاِقتصادية الطاحنة التي دفعت بالأدب إلى الهجرة إلى دولة مستعمرة حتى يستطيع إعالة عائلته، ومن خلال هذا فرواية "اِبن الفقير" تعدّ شاهدة عصر وحقبة شديدة التوتّر والحساسيّة في تاريخ الجزائر.

فرواية "اِبن الفقير" إذن تجربة الكتابة ومعاينة للواقع المعيش في زمن الاستعمار، فالنجاح الذي حقّقه هذا العمل والتي ترجمت إلى عدد كبير من اللّغات العربيّة أي حوالي 25 لغة عالميّة لما تضمّنته من أفكار وقيم إنسانيّة عظيمة.

"فمولود فرعون" في كتابته لرواية "اِبن الفقير (1950م) التي تشكّل نوعا من السيرة الذاتية، لم يسع إلى التحدّث إلى نفسه بقدر ما سعى إلى تصوير الشعب الأمازيغي الذي اِنتمى إليه.

ملخص الرّواية:

تدور أحداث الرّواية حول قصة شاب "اِبن الفقير" "فورولو" الذي كان يعيش حياة صعبة، يحاول فيها أن يحتفظ بعاداته وأخلاقه وقيمه التي ورثها عن آبائه وأجداده، وفي نفس الوقت كان يحاول أن يتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه تحت الاِحتلال الفرنسي، فيحاول أن يتعلّم لغة جديدة عنه، وثقافة أجنبية وهي اللّغة الفرنسيّة، يتمكّن من إكمال دراسته الثّانويّة بمدرسة فرنسيّة، فكان دائم الشعور بالخوف من الفشل والإحباط ولكن يصرّ "فورولو" على إكمال ما بدأ به ليحقق ذاته وكيانه قاهرا جميع الظروف المحيطة به وكان دائما يردّد «وحدي وحدي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم».

وبطل الرّواية يولد نفس العام الذي ولد فيه "مولود فرعون" ويعيش بنفس القرية التي عاش فيها في الجبال، فالكاتب والبطل يكبران ويتحدّيان المصاعب ويعملان معلمين وله خالتنا الأولى تموت تلد أوّل أطفالها، والثانية التي كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة تصاب بمرض عقلي ويحتجزونها في مكان بعيد.

وتبدأ معاناته بعد اِنتهائه من المدرسة الاِبتدائية، حيث أنّ المدرسة المتوسّطة كانت بعيدة عن بيته ولا يوجد مكان ليبيت فيه، فيعرض عليه صديقه "عزيز" وهو كذلك طالب فقير مثله أن يبيتا معًا في نفس البيت.

أيضا خلال الرّواية، اللحظات الجميلة التي يعيشها أهل القرية في جني الزيتون والثمار، وكان "فورولو" في بداية الأمر يعاني من عقدة الحرمان والنّقص بجانب الطلاّب المحيطين به، ولكن سرعان ما تخلّص من هذه العقدة وتغلّب على ظروفه، بحيث كتبت الرواية في أفريل 1940م.

فالرّواية هي مثال حيّ عن إنسان يريد الحياة ويقاوم الظروف التي حلّت به ويتحدّى كلّ الصّعاب التي عايشها ليصل إلى مبتغاه، ويصبر على الأيّام الصّعاب التي تصل إلى ذروتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع

المراجع:

1. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ضبطه، صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1415هـ- 1955م.
2. اِبن منظور محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، تج: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط1، دت، مج3.
3. اِبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ط.ت) في مادة سوق.
4. اِبن هشام الأنصاري، مفني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985.
5. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، دط، دت، ج1.
6. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت.
7. أبي بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، م3.
8. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
9. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير، عمر الأشقر، وزارة الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ.
10. البيت من بحر المتقارب، نسبة المبرد إلى عدي بن زيد، ينظر: المبرد الكامل في اللغة والأدب، ج3.
11. تمام حسان، اللغة العربية معناه، ومبناه، عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004.

12. تمام حسان، اللّغة العربية معناها، ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
13. تمام حسن، الأصول دراسة اِبستمولوجية في الفكر اللّغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط، 1982.
14. الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
15. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس حادق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987.
16. الجويني أبو المعالي، البرهان في أحوال الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر المنصورة، ط4، 1418هـ.
17. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة.
18. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423.
19. روبرت ديبوجراند، النص والخطاب، تمام حسان، القاهرة، ط1.
20. الزركشي، البرهان، في علوم القرآن.
21. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السرد، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج 484.
22. زينة مداوس، نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة.
23. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، دت.
24. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979.

25. السيوطي، التعبير في علم التفسير، تح فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم الرياظ، ط1.

26. الشاطي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تح مشهور بن حسن آل سليمان، دار بن عفان، السعودية، الرياض، ط1، 1417هـ- 1997، ج2.

27. الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1939.

28. صلاح اسماعيل التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993.

29. الطرماح بن حكيم، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، لبنان، بيروت، ط2، 1414هـ- 1994م.

30. عبد السلام السدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982.

31. عبد النعيم خليل، السّياق بين القدماء، والمحدثين، دار الوفاء لدنيا، الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007.

32. عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دط، دت.

33. عبد بليغ، السياق وتوجيه دلالة النص المقدمة في نظرية البلاغة البنيوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ- 2008.

34. عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ج1، ط3، 1988.

35. الغزالي المستصفى، من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1403هـ، ج1.

36. غماري نصرية، التفكير التداوي في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر، 2009- 2010.

37. الفايروز بادي، القاموس، المحيط، تج، محمد نعيم القسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005.

38. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرميدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985.

39. فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام، تح: يوئيل عزيز، دار الآفاق العربية، دط، دت.

40. فنديك، النص والسياق، تر: عبد القادر قيننني افريقيا شرق، دار البيضاء، 2000.

41. لاينز، اللغة والمعنى والسياق، دط، دت.

42. محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، دط، 2008.

43. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم (التشهير، تفسير المنار)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط2، 1417هـ- 1997م، ج1.

44. محمود السعران، علم اللّغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط.

45. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

46. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1429- 2008.

47. يحي بن حمزة العلوي، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيد البنان، ط1، 2002.

48. يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1.

فهـــرس الموضوعات

شكر وعرفان.

إهداء.

مقدمة.....01

مدخل.....04

1- مفهوم السياق 04

أ- السياق لغة 04

ب- السياق اِصطلاحا 06

2- دلالة السياق.....08

الفصل الأول

تجليات السياق وعناصره

المبحث الأوّل: السياق في التراث العربي.....11

1- السياق عند المفسرين.....11

2- اللغويون والنحويون ونظرتهم لمفهوم السياق 13

3- السياق عند الأصوليين 16

4- تجليات السياق عند النقاد والبلاغيين والأدباء 18

المبحث الثاني: تجليات السياق في علم اللّغة الحديث 20

1- تجليات السياق عند الغربيين 20

2- تجليات السياق عند العرب المحدثين.....25

المبحث الثالث: عناصر السياق 26

الفصل الثاني

أنماط السياق وتمثيلها في رواية اِبن الفقير

المبحث الأوّل: أنماط السياق 29
1- السياق اللّغوي.....29
2- سياق الحال (الموقف).....31
3- السياق الثقافي 32
4- السياق العاطفي.....34
5- السياق الاجتماعي 35
خاتمة.....39
ملحق 42
قائمة المصادر والمراجع.....47
فهرس الموضوعات 51
ملخص.

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث إلى معرفة أثر السياق في رواية "اِبن الفقير" من خلال تطبيق أبعادها التمثيلية في: السياق اللّغوي – السياق الثقافي– السياق العاطفي وسياق الحال والسياق الاجتماعي على رواية "اِبن الفقير" لـ مولود فرعون وذلك بِاستخراجنا نماذج منها متبعين في هذا المنهج الوصفي لأننا بصدد البحث عن المكونات للرواية.

الكلمات المفتاحية:

السياق– الأثر– الرواية.

Résumé:

Cette recherche cherche à connaître l’impact du contexte dans le roman "Ibn al-Faqir" en appliquant ses dimensions représentatives dans: le contexte linguistique - le contexte culturel - le contexte émotionnel et le contexte de cas et le contexte social sur le roman "Ibn al-Faqir "de Mouloud Feraoun, en extrayant des exemples suivies dans cette approche descriptive car nous recherchons les ingrédients du roman.

Les mots clés:

Contexte - Impact – Roman.